مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية
Journal of Humanities and Social Sciences Studies (JHSSS)
Website: https://al-kindipublisher.com/index.php/jhsss
ISSN: 2663-7197

The Interpretation of Holy Quran by Sunnah in Hafiz Ibn Kathir's Interpretation: Applied Study for Surat Al-Kamar

تفسير القرآن بالسنَّة في تفسير ابن كثير لسورة القمر: دراسة تطبيقية

نورة هادي محمد دلهام – جامعة الملك خالد– كلية الشريعة وأصول الدين– قسم القرآن الكريم وعلومه – المملكة العربية السعودية

Nourah Hady Mohammad

Lecturer, *Department of Islamic Studies, College of Science and Arts*, *Dhahran Aljanoub, King Khalid University, Saudi Arabia*

Corresponding Author: Nourah Hady Mohammad, **E-mail**: wahatona38@gmail.com

ARTICLE INFORMATION

Received: October 08, 2021
Accepted: November 02, 2021
Volume: 3
Issue: 11
DOI: 10.32996/jhsss.2021.3.11.2

KEYWORDS

Holy Quran- Sunnah- Ibn Kathir- Interpretation- surat Al-Kamar

ABSTRACT

The research tackles the exegesis of Quran in the interpretation of Al-Hafiz Ibn Kathir of Surat Al-Qamar through analyzing selecting Hadith from its original sources, concerning the limitation of Hadith that he adduced in his interpretation, studying, analyzing, how precise it is and indicate it is relation with the Quranic verse, the benefits which Ibn Kathir gained in his interpretation, with the explanation of the types of exegesis by Sunnah in each position with the indication to the disagreement if it is existed. The research's plan included an introduction, two chapters, and a conclusion.The introduction included a summary about the importance of the topic, reasons of selecting the topic, the previous related topics, and the objectives, limitations, problems, questions, methodology, and the plan of the research.The first chapter included the outlined definition of the research vocabularies indicating the overall exegesis's sources, and a summarized definition of Al-Imam Ibn Kathir and his interpretation.The second chapter included an applicable study about the interpretation of Al-Imam Ibn Kathir of Surat Al-Qamar.The conclusion included the results and the most important outcomes, as that Ibn Kathir did well at employing Sunnah, and linking it to the interpretation of the verses, including but not limited to the overall interpretation of Quran from Sunnah, recalling what hide in Quran by using Sunnah and explaining the vague statements in the Quranic verses by using Sunnah.

الملخص:

تناولتُ في هذا البحث تفسيرَ القرآن بالسنَّة في تفسير الحافظ ابن كثير¬ في سورة القمر- بالاستقراء والتحليل، من حيث حصْر الأحاديث التي أوردها في تفسيره، ودراستها بالتحليل والتخريج والحُكم عليها، وبيان علاقتها بالآية، ووجْه إفادة ابن كثير منها في التفسير، مع إيضاح نوع تفسير القرآن بالسنَّة في كل موضع، والإشارة إلى الخلاف إن وُجد. وخُطَّتي في البحث تشتمل على مقدمة، وفصلين، وخاتمة.فأمَّا المقدمة فقد اشتملت على ملخَّص احتوى على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة المتعلِّقة به، وأهداف البحث، وحدوده، ومشكلة وتساؤلاته، ثم منهج البحث وخطَّته.يليها الفصل الأول، وفيه: تعريفٌ مجْمَلٌ بمفردات عنوان البحث، وذكْر مصادر التفسير إجمالًا، وتعريف مختصر بالإمام ابن كثير وتفسيره.ثم الفصل الثاني، وفيه: دراسةٌ تطبيقيةٌ لتفسير ابن كثير لسورة القمر.ومِن ثَمَّ الخاتمةُ، وفيها أهمُّ النتائج، ومن أهمِّ تلك النتائج: أحسن ابن كثير وأجاد في توظيف السنَّة، وربطها بتفسير الآيات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر التفسير الإجمالي للقرآن من السُّنة و ذِكْر ما سكت عنه القرآن من السُّنة، وبيان المبهم في الآيات القرآنية من السُّنة.

الكلمات المفتاحية: القرآن- السُّنة- ابن كثير- تفسير- سورة القمر

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الواحدِ الأحدِ الفَرْدِ الصَّمَد، له أجلُّ المدائح وأعظمُ الحمد، والصلاةُ والسلام على سيِّدنا محمد، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار.

وبعد..

فـإنَّ أجـلَّ علْـمٍ صُـرفتْ إليـه الهمـمُ علـمُ الكتـاب المنـزَّل؛ إذْ هـو كـلامُ الله الـذي ﴿الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونِسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعۡدِ إِبۡرَاهِيمَ الۡحِجۡرِ النَّحۡلِ الإِسۡرَاءِ الكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ﴾ [فصـلت: 42]، فيـه الهـدى والشـفاء، والرحمـةُ والبيـان، والموعظـة الحسـنة والتِّبيـان، فلـو أُنْفِقَـتْ فيـه الأعمـارُ مـا سـبرتْ كـلَّ غَـوْره، ولـو بُـذِلَتْ الجهـودُ كلُّهـا مـا أَنْضَـبتْ شـيئًا يُـذكر مـن مَعينـه، ومـن هنـا اجتمعـت كلمـةُ علماء الأمة على العناية بتفسيره، وبيانه ودراسته، واستدرار كنوزه، والنَّهل من مَعينه العذب النَّمير.

وعلـمُ التفسـير مـن أعظـم العلـوم وأجلِّهـا، وكيـف لا يكـون كـذلك وهـو الوسـيلةُ لتـدبُّر كـلام الله جـلَّ وعـلا، يقـول تعـالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيۡطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيۡطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [ص: 29]، ففـي هـذه الآيـة ذكـر الله - تعـالى - الحكمـةَ مـن إنـزال القـرآن العظـيم؛ وهـي التـدبُّر والتـذكُّر والاتِّعـاظ، ولا يكـون ذلـك دون فهْمـه، فكيـف يتـدبَّر الإنسـانُ القـرآنَ الكـريم ويتَّعظُ بـه وهـو لا يفهـم المـرادَ مـن ألفاظـه! ولـذلك ذَمَّ الله - تعـالى - من لا يتدبَّر كلامه ويتأمله، فقال تعالى: ﴿المَائِدَة الأَنعَام الأَعۡرَافِ الأَنفَالِ التَّوۡبَةِ يُونِسَ هُودٍ يُوسُفَ﴾ [محمد: 24].

وسَـيْرًا علـى خُطَـى السـابقين مـن أئمَّـة المسـلمين المعتنـين بالسـنَّة النبويـة وبيانهـا للقـرآن، ورغبـةً فـي النَّهَـل مـن مَعـين الكتـاب والسُّـنة، أقدم بحثي هذا بعنوان: **(تفسير القرآن بالسنَّة في تفسير ابن كثير لسورة القمر- دراسة تطبيقية)**.

أهمية الموضوع:

تظهر أهميةُ هذا الموضوع في النِّقاط التالية:

1- أنَّ السُّنة هي المصدر الثاني من مصادر التفسير، ولا يمكن تفسيرُ مواضعَ من القرآن إلا بها.

2- أنَّ التفسـير النبـوي أصـلٌ معتمَـد فـي التفسـير، بـل هـو مـن أهـمِّ المصـادر التـي يمكـن اسـتقراء أصـول التفسـير مـن خلالهـا وأولاها.

3- أهميـة تفسـير القـرآن العظـيم للحـافظ ابـن كثيـر فـي تفسـير القـرآن بالسـنَّة؛ إذ هـو مـن أشـدِّ التفاسـير عنايـةً بالسـنَّة وتوظيفًـا لهـا فـي تفسير القرآن الكريم.

4- أنَّ التركيز على الجانب التطبيقي في تفسير القرآن بالسنَّة هو من أهمِّ الجوانب التي لا تزال بحاجة إلى البحث والدراسة.

أسباب اختيار الموضوع:

1- أهمية هذا الموضوع، كما سبق بيانُ ذلك.

2- أنَّ النظر في الأمثلة التفسيرية للنبي ^ يُفيد في بيان صحَّة هذه الأساليب في التفسير، وأنها ممَّا يمكن القياسُ عليه.

3- شـدَّة الحاجـة لطـرح مثـل هـذا الموضـوع؛ لتأصـيل تفسـير القـرآن بالسـنَّة، خصوصًـا مـن الجانـب التطبيقـي الـذي لا يـزال بحاجـةٍ للدراسة والبحث، وهو من الموضوعات التي لم تحظَ بالاهتمام الكافي مِن قِبَل الباحثين، كما ذكر ذلك عددٌ من المتخصِّصين.

4- مكانة تفسير ابن كثير، خاصةً في تفسير القرآن بالسنَّة، وتميُّزهُ في استعمال السُّنة والاستفادةِ منها في التفسير.

أهداف البحث:

1- إبراز مكانة السُّنة النبوية في تفسير القرآن، ومدى اعتماد المفسِّرين عليها مصدرًا أولَ في مصادر التفسير.

2- الاهتمام بالجانب التأصيلي والتطبيقي لتفسير القرآن بالسنَّة، والذي هو بحاجةٍ لمزيد بحث وتأصيل.

3- دراسـة صُـوَر اسـتفادة ابـن كثيـر مـن السُّـنة النبويـة فـي تفسـير سـورة القمـر، مـن خـلال استقصـاء الكتـاب والوقـوف عنـد كـل موضـع تفسيري استفاد ابنُ كثير من السُّنة فيه.

4- إبراز منهج ابن كثير - رحمه الله- في تفسير القرآن بالسنَّة؛ لكونه ممن اشتهر بتوظيف السنَّة النبوية في التفسير.

حدود البحث:

يركِّز هذا البحث على دراسة المواضع التي فسَّر فيها ابن كثير -رحمه الله- القرآنَ بالسنَّة، في سورة القمر، وسيقتصر التطبيقُ -بإذن الله - على الأحاديث التي أوردها ابنُ كثير -رحمه الله- في التفسير، وأمَّا ما نقله عن غيره من المفسِّرين - كالطبري والقرطبي - فبعيدٌ عن موضوع البحث، إلا إذا علَّق عليها، كما لن يدخُل في البحث الأحاديث التي يوردها استطرادًا لبيان قضيةٍ ما؛ إذ لا أثرَ لها في التفسير ولا في بيان المعاني.

منهج كتابة البحث:

كانت كتابة هذا البحث وَفْقَ المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، مع التركيز على الجانب التطبيقي الذي تناولتُ فيه المواضع التي فسَّر فيها ابن كثير -رحمه الله- القرآن بالسنَّة في سورة القمر، بالدراسة والتحليل.

وقد راعيتُ في كتابة البحث وتوثيق نصوصه الأمورَ التالية:

1- عزو الآيات إلى سُوَرها، مع ذِكْر أرقامها عقب الآية مباشرةً بين قوسين.

2- تخريج الأحاديث المرفوعة حسب الطريقة المتبَعة، وهي ذكْرُ أشهر من خرَّجها من الأئمَّة المحدِّثين، فإن كان الحديثُ في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بتخريجه منهما، مع ذكْر الكتاب والباب ورقم الحديث، وأحرص على نقْل الحكم على الحديث إن كان خارجَ الصحيحين عن أحد الأئمَّة المحدِّثين.

3- تخريج الآثار من الكتب المسنَدة، ومن غيرها إذا لم أجدها فيها.

4- توثيق النصوص المنقولة من مصادرها الأصلية، وعزْوها إليها بالطُّرق المتعارف عليها بين الباحثين.

خطَّة البحث:

تشتمل خطَّةُ البحث على: مقدِّمة، وفصلَين، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع.

المقدِّمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدود البحث، ومشكلة البحث وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهج كتابة البحث، وخطَّة البحث.

الفصل الأول: المدخل إلى البحث، وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** تعريف مجْمل بمفردات عنوان البحث.
- **المبحث الثاني:** ذكر مصادر التفسير إجمالًا.
- **المبحث الثالث:** تعريف مختصَر بابن كثير وتفسيره.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية على تفسير ابن كثير لسورة القمر.

الخاتمة، وفيها أهمُّ النتائج.

وأخيرًا فما كان في هذا البحث من صواب فمِن الله ∆، وما كان فيه من خطأ أو زلَل فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر اللهَ منه، وحسْبي أني بذلتُ وُسعي، وأسأل اللهَ - سبحانه - وأن يجعل عملي هذا نافعًا لي، ولمن يطَّلع عليه، وأن يُسدِّدني في كلِّ قولٍ وعمل، وآخِرُ دعْوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول

تعريف مجمل بمفردات عنوان البحث

أولاً– التفسير:

أ- لغةً: التفسير على وزن: تَفْعِيل، وتدور معاني التفسير حول الكشف عن الشيء، وإيضاحه، وبيانه.

قال ابن فارس: "(فَسَرَ) الفاءُ، والسينُ، والراءُ كلمةٌ واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه، من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرتُه"[1].

[1] معجم مقاييس اللغة (504/4).

و"الفَسْرُ: البيان، فَسَر الشيءَ يَفْسِرُه بالكَسر، ويَفْسُرُه بالضمِّ، فَسْرًا وفَسَّرَهُ: أَبانه" [2].

ويقال: فَسَرْتُ الفَرَس، إذا عرَّيتُه لينطلق، ولعلَّه يرجع لمعنى الكشف[3].

وخلاصة القول في بيان معنى التفسير في اللغة: أنه البيان[4]، والإيضاح[5]، والكشف بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل[6].

ب- اصطلاحًا:

تنوَّعتْ أقوالُ أهل العلم في بيان التفسير - من ناحية الاصطلاح - بين مقتصِر في تعريفه على توضيح المعاني، ومعرفة مراد الله - تعالى - من خلال كلامه، وبين متوسِّع في التعريف، فقال ابن جُزَي الكَلْبي في معنى التفسير: "شرحُ القرآن، وبيانُ معناه، والإفصاحُ بما يقتضيه بنصِّه أو إشارتِه أو فحْواه"[7].

فعرَّفه أبو حَيَّان: بأنه "علمٌ يُبْحثُ فيه عن كيفية النُّطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحْمَل عليها حالَ التركيب، وتَتِمَّات ذلك"[8].

وقال الزركشي: "التفسير: هو علْمٌ يُعرف به فهمُ كتاب الله المنزل على نبيّه محمد ^، وبيانُ معانيه، واستخراجُ أحكامه، وحِكَمِه، واستمدادُ ذلك من علْم اللغةِ والنحوِ والتصريفِ، وعلْمِ البيان، وأصولِ الفقه، والقراءاتِ، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"[9].

وعرَّفه الجُرْجاني بقوله: "توضيحُ معنى الآية وشأنِها وقصَّتِها، والسببِ الذي نزلتْ فيه، بلفظٍ يدلُّ عليه دلالةً ظاهرةً"[10].

وقال أهلُ البيان: "التفسيرُ هو أن يكون في الكلام لَبْسٌ وخفاءٌ، فيُؤتى بما يزيله ويفسِّره"[11].

وخلاصة القول في تعريف التفسير اصطلاحًا: أنه علمٌ يُفهم به مرادُ الله في كتابه المنزل على محمد ^؛ من بيانٍ لمعانيه، واستخراجٍ للحِكَم والأحكَام عبْر علومٍ وضوابطَ حدَّدها العلماء.

ثانيًا- القرآن:

أ- لغةً: القرآن: مصدرٌ للفعل (قرأ) مُرادِفٌ للقراءة، وهي في أصل وضْعها اللغوي تدور مادَّتُها حول الجمْع والضمِّ؛ لأنه يجمع الآياتِ والسُّوَرَ، ويضمُّ بعضَها إلى بعض، ومنه قولُه تعالى: ﴿الانفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ﴾ [القيامة: 17- 18]، يقال: ما قرأت الناقةُ جنينًا، أي لم تضمَّ رحمَها على وَلد[12].

وهذا المعنى يوجد في جميع الألفاظ المشتقَّة من هذا الأصل.

قال ابن فارس: "القاف والراء والحرف المعتلُّ أصلٌ صحيح يدلُّ على جمعٍ واجتماع. ومنه القرآنُ؛ كأنَّه سمِّي بذلك لجمْعِه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك"[13].

هذا عن أصلِ مادَّته، أمَّا أصلُ الكلمة فهي المصْدرية ثم نُقلتْ إلى العلَمية، حتى صارت عَلَمًا على الكتاب المنزل على رسول الله ^.

واختلف أهلُ العلْم في اشتقاق كلمة (القرآن)؛ فمنهم من يراه اسمَ علَمٍ غيرَ مشتقٍّ، خاصًّا بكلام الله تعالى، ومنهم من يراه مشتقًّا، وهؤلاء انقسموا إلى فريقَين؛ **الأول:** يراه مهموزًا، و**الثاني:** يراه غيرَ مهموز، وهذا التقرير يحتاج إلى تفصيل:

---

(2) لسان العرب (55/5). وينظر: تاج العروس، للزَّبيدي (324/13) بتصرُّف.

(3) ينظر: رُوح المعاني، للآلوسي (5/1).

(4) ينظر: الصِّحاح للجَوْهري (781/2).

(5) ينظر: المعجم الوسيط (688/2).

(6) ينظر: الكلّيات للكفوي (ص260).

(7) التسهيل لعلوم التنزيل (15/1).

(8) البحر المحيط (121/1).

(9) البرهان في علوم القرآن (13/1).

(10) التعريفات (ص 67).

(11) الكليات (ص260).

(12) انظر: لسان العرب (128/1)، وتاج العروس (370/1).

(13) معجم مقاييس اللغة (78/5-79).

القـول الأول: القـرآن اسـمُ علَـمٍ غيـرُ مشـتقٍّ، خـاصٌّ بكـلام الله تعـالى، فهـو غيـرُ مهمـوز، وبـه قـرأ ابـن كثيـر، فـابنُ كثيـر يـرى أنـه جامدٌ، وهذا القولُ مرويٌّ عن الشافعي أيضًا[14].

القـول الثـاني: القـرآن مشـتقٌّ مهمـوز، مصْـدرٌ لِقـرأتُ، كالرُّجحـانِ والغُفْـران، سـمِّي بـه الكتـابُ المقـروء مـن بـاب تسـمية المفعـول بالمصْـدر. وقـال آخـرون، مـنهم الزجَّـاج: "هـو وصـفٌ علـى فُعْـلان، مشـتقٌّ مـن القَـرْء بمعنـى الجمـع، ومنـه قـرأتُ المـاءَ فـي الحـوض، أي: جمعتُه[15].

القـول الثالـث: القـرآن مشـتقٌّ غيـرُ مهمـوز، مشـتقٌّ مـن قرنـت الشـيءَ بالشـيء، إذا ضـممت أحـدَهما إلـى الآخَـر، وهـذا قـول الأشـعري أبي الحسن[16]، "وسمِّي به لِقِرَان السُّوَر والآيات والحروف فيه"[17].

ويرى الفرَّاءُ: أنه "مشتقٌّ من القرائن؛ لأنَّ الآيات منه يُصدِّق بعضُها بعضًا، ويُشابه بعضُها بعضًا، وهي قرائن"[18].

والـذي يتـرجَّح مـن هـذه الأقـوال أنَّ القـرآن مصـدرٌ مشـتقٌّ[19]، مهمـوز؛ مـن قـرأتُ الشـيءَ أقـرأه قُرآنًـا، إذا تَلَوْتُـه، وهـذا مـن بـاب إطـلاق المصْـدر وإرادة المفعـول بـه؛ فـالقرآنُ بمعنـى المقـروء، أي: المتلُـوُّ، ويشـهد لهـذا قولُـه تعـالى: ﴿الْأَنفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ﴾ [القيامة: 17-18]، أى: فإذا تلاه عليك جبريلُ فاتَّبِعْ تلاوتَه فإنه على الوحي أمينٌ.

1) القرآن في اصطلاح أهل الاعتقاد:

اتَّفقت الأمَّـةُ علـى أنَّ القـرآن كـلامُ الله غيـرُ مخلـوق، وأنـه صِـفة مـن صِـفاته، وهـو المنـزَّل علـى رسـول الله ^، يُتلـى فـي المحاريـب، ويُحفظ في الصُّدور، وتتلُوه الأَلسنةُ، ويُكتب في المصاحف وبين السطور، ثم يُرفع قبْل يوم القيامة من المصاحف والصُّدور[20].

2) القرآن في اصطلاح الفقهاء والمفسِّرين:

لا يَسَعُني في هذا المقام استيعابُ أقوال الفقهاء والمفسِّرين جميعًا، ولعلَّ أجمعها هو: ما قرَّره الشيخ محمد بن علي الصَّابوني؛ إذ يقول: "هو كلام الله المعْجِز، المنزلُ على خاتم الأنبياء والمرسلين ^، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوبُ في المصاحف، المنقولُ إلينا بالتواتر، المتعبَّدُ بتلاوته، المبدوءُ بسورة الفاتحة، المختَتَمُ بسورة الناس"[21].

قوله: "كلام الله المعجز": خرج به كلام غيره من الملائكة والإنس والجن.

وقوله: "المنزلُ على خاتم الأنبياء والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل المكتوبُ في المصاحف": خرج به ما أُنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل.

وقوله: "المنقولُ إلينا بالتواتر": خرج به القراءات الشاذة.

وقوله: "المتعبد بتلاوته": خرج به الأحاديث القدسية.

3) ثالثًا- السُّنة:

أ- لغـةً: السُّـنَّة لفظـة مشـتَقَّة مـن مـادة (سَـنَّ)، قـال ابـن فـارس: "السـين والنـون أصـلٌ واحـدٌ مطَّـرد، وهـو جَرَيَـان الشـيء واطِّـرادُه فـي سهولة... وممَّا اشتقَّ منه السُّنَّة، وهي السِّيرة. وسُنَّة رسول الله ^ سِيرتُه، وإنما سُميت بذلك لأنها تجري جريًا"[22].

وتُطلَـق أيضًـا علـى الطريقـة المذمومـة، وفـي صـحيح مسـلم عـن النبـي ^ قـال: «**مَـنْ سَـنَّ فِـي الإِسْـلاَمِ سُـنَّةً سَـيِّئَةً كَـانَ عَلَيْـهِ وِزْرُهَـا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِن بَعْده**»[23].

وإذا أُطْلِقـت كلمـةُ (السُّـنة) مفـردةً ومعرَّفـةً بـالألف والـلام - فـي لغـةِ الصـحابة والسَّـلف - فـالمراد بهـا: سُـنَّةُ النبـي ^، وهـي: الطريقـة التي كان النبيُّ ^ يتحرَّاها في تنفيذ ما بعثه اللهُ Δ به من الهُدى ودِين الحق[24].

---

(14) انظر: الإتقان في علوم القرآن (339/2).

(15) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (340/2-341).

(16) الكلّيات، للكفَوي (ص720) بتصرُّف.

(17) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (340/2).

(18) المرجع السابق (340/2)

(19) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (162/3).

(20) انظر: حاشية الاعتقاد الخالص من الشكِّ والانتقاد لابن العطَّار، تحقيق الدكتور سعد الزويهري (ص63)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث، للصابوني (165-166).

(21) التبيان في علوم القرآن (ص8).

(22) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (60/3-61) بتصرف.

(23) أخرجه مسلم في: صحيحه، من حديث جابر بن عبد الله، كتاب الزكاة، باب الحثّ على الصدقة ولو بشِقّ تمرة أو كلمة طيِّبة، وأنها حجاب من النار، رقم الحديث: 1017/69، (704/2- 705).

(24) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (409/2)، ولسان العرب، لابن منظور (225/13).

فالسُّنة هي الطريقة والعادة المتَّبَعة، والطريقةُ المبتدَأة، حسنةً كانت أو قبيحةً[25]، ولكنَّ علماء اللغة اتَّفقوا على أن كلمة (السُّنَّة) إذا أُطلقت انصرفتْ إلى الطريقة أو السيرة الحسنة فقط، ولا تُستعمل في السيئة إلا مُقَيَّدةً[26].

قال الأزهري: "والسُّنَّةُ الطريقةُ المستقيمة المحمودة، وَلِذَلِك قيل: فلانٌ من أهْل السُّنة، وسَنَنْتُ لكمْ سُنَّةً فاتبِعوها"[27]، فجعلها مقتصِرةً على الطريقة الحسنة.

ب- اصطلاحًا: اختلفت اصطلاحاتُ العلماء في تعريف السُّنة تبعًا لاختلاف فنونهم وأغراضهم، فهي عند المحدِّثين غيرها عند الأصوليين والفقهاء، وفيما يلي بيانُ ذلك.

1- السُّنة في اصطلاح المحدِّثين:

يرى المحدِّثون - كما ذكر الحافظ ابن حجر - أنَّ السُّنة النَّبَويَّة هي: "ما جاء عن النبي ^ من أقواله وأفعاله وتقريره، وما هَمَّ بفعْله"[28]. ولعلَّ هذا أقدمُ تعريف للسُّنَّة النَّبَويَّة.

وللدكتور مصطفى السِّباعي تعريفٌ أكثرُ تفصيلًا؛ إذْ عرَّفَها بأنها: "ما أُثِرَ عن النبي ^ مِن قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صِفةٍ خَلْقية أو خُلُقية، أو سيرة، سواءٌ كان قبْل البَعثة أو بعْدها"[29].

2- السُّنة في اصطلاح الأصوليين:

"هي كلُّ ما صَدَرَ عن النبي ^ غيرَ القرآن الكريم، من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، ممَّا يصلُح أن يكون دليلًا لحكم شرعي"[30]. فتعريفُ الأصوليين هنا من جهة كون السُّنة مصدرًا ثانيًا للتشريع بعد القرآن الكريم.

3- السُّنة في اصطلاح الفقهاء:

قال ابن حجر: "وفي اصطلاح بعض الفقهاء ما يرادف المستحبَّ"[31]. فهي عند الفقهاء تعني: "ما ثبت عن النبي ^ من غير افتراضٍ ولا وجوبٍ، وتقابل الواجبَ وغيرَه من الأحكام الخمسة"[32].

وقال الشاطبي: "يُطلق لفظُ السُّنَّة على ما جاء منقولًا عن النبي ﷺ على الخصوص، مما لا يُنَصُّ عليه في الكتاب العزيز"[33].

السُّنة عند الإطلاق:

"إذا أُطلقت السُّنةُ في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبيُّ ^ ونهى عنه[34] وندب إليه؛ قولًا وفعلًا، ممَّا لم يَنطِق به الكتابُ العزيز، ولهذا يقال في أدلَّة الشَّرع: الكتابُ والسُّنة، أي: القرآنُ والحديث"[35].

المبحث الثاني
ذكر مصادر التفسير إجمالاً

يُرادُ بالمصادر هنا تلك المراجعُ التي يَرجع إليها المفسِّرون في تفسيرهم القرآنَ الكريم، وذلك بغضِّ النظر عن الاتجاه الذي أخذه كلُّ واحد منهم في تفسيره.

وقد اصطلح شيخُ الإسلام ابنُ تيمية على تسميتها (طُرُق التفسير)، ذكر منها أربعةً، وهي: القرآن، والسُّنة، وأقوالُ الصحابة، وأقوالُ التابعين في التفسير[36].

---

[25] ينظر: لسان العرب، لابن منظور (225/13).

[26] ينظر: إرشاد الفحول، للشوكاني (ص 67)، والمعجم الوسيط (455/1).

[27] تهذيب اللغة، للأزهري (210/12)، وتاج العروس، للزَّبيدي (231/35)، ولسان العرب، لابن منظور (226/13).

[28] فتح الباري بشرح صحيح البخاري (245/13).

[29] السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص47).

[30] السُّنة قبل التدوين، للخطيب (ص16).

[31] فتح الباري بشرح صحيح البخاري (245/13-246).

[32] السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص48).

[33] الموافقات (289/4) وما بعدها.

[34] يرد هنا إشكال؛ وهو: كيف يكون ما نهى عنه النبي ^ سنة؟ والجواب: إذا استجاب للنهي فترك ما نهى عنه.

(35) النهاية في غريب الحديث والأثر (409/2).

[36] مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص39) وما بعدها.

واصطلح بدرُ الدين الزركشي على تسميتها (مآخِذُ التفسير)، وذكر أمَّهاتها، وهي أربع: النقلُ عن رسول الله ^، ثم الأخذُ بقول الصحابة، ثم الأخذُ بمطْلَق اللغة، ثم التفسيرُ بالمقتضَى من معنى الكلام والمقتضَب من قوَّة الشرع"[37].

وقد اصطلح ابنُ عاشور على تسميتها (استمدادَ علْم التفسير)، وذكرها محصورةً في: علم العربية، وعلم الآثار، وأخبار العرب، وأصول الفقه، وعلم الكلام، وعلم القراءات[38].

ثم قال: "اعلمْ أنه لا يُعَدُّ من استمداد علْم التفسير الآثار المرويَّةُ عن النبي ^ في تفسير آياتٍ، ولا ما يُروى عن الصحابة في ذلك؛ لأن ذلك من التفسير لا مِن مَدَدِه، ولا يُعَدُّ أيضًا من استمداد التفسير ما في بعض آيِ القرآن من معنًى يفسِّر بعضًا آخَر منها؛ لأن ذلك من قَبيل حمْل بعض الكلام على بعض؛ كتخصيص العموم وتقييد المطْلَق، وبيان المجْمَل وتأويل الظاهر، ودلالة الاقتضاء، وفحوى الخطاب، ولحْن الخطاب، ومفهوم المخالَفة"[39].

واصطلح الدكتور محمد حسين الذهبي على تسميتها: (مصادر التفسير)، وذكر أنه كان الصحابة في ذلك العصر يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على أربعة مصادر:

الأول: الرجوع إلى القرآن نفْسه، و**الثاني:** النقل عن الرسول ^، و**الثالث:** الأخذ بما صحَّ عن الصحابة في التفسير، و**الرابع:** الأخذُ بمطْلَق اللغة، و**الخامس**: التفسير بالمقتضَى من معنى الكلام والمقتضَب من قوَّة الشرع[40].

وأكتفي بالتفصيل في الأسطر التالية للمصدرين الأولين للتفسير.

المصدر الأول: القرآن الكريم:

هو أهمُّ مصْدر وأولى طُرُق التفسير وأقْوَمُها؛ فهو أولُ مصْدر لبيان تفسيره؛ لأن المتكلِّم به هو أولى من يوضّح مرادَه بكلامه، فإذا تبيَّن مرادُه به منه فإنه لا يُعدَل عنه إلى غيره.

قال الحافظ ابن كثير، في مقدِّمة تفسيره: (فإن قال قائل: فما أحسنُ طُرُق التفسير؟ فالجواب: إنَّ أصحَّ الطُّرُق في ذلك أن يُفسَّر القرآنُ بالقرآن؛ فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضِعٍ آخر)[41].

وقال الشيخ محمد الأمين الشِّنْقيطي: "أشرفُ أنواع التفسير وأجلُّها تفسيرُ كتاب الله بكتاب الله؛ إذْ لا أحدَ أعلمُ بمعنى كلام الله - جلَّ وعلا - مِن الله، جلَّ وعلا"[42].

المصدر الثاني: السُّنة النبوية:

المصدر الثاني الذي كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله - تعالى - هو رسول الله ^؛ فكان الواحدُ منهم - إذا أَشْكلتْ عليه آيةٌ من كتاب الله - يرجع إلى رسول الله ^ في تفسيرها، فيبيّن له ما خَفِي عليه؛ لأنَّ وظيفته البيانُ، كما أخبر اللهُ عنه بذلك في كتابه حيث قال: ﴿و ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ﴾ [النحل: 44]، وكما نَبَّهَ على ذلك رسول الله ^ فيما رواه أبو داود بسنده، عن رسول الله ^ أنه قال: «**ألا وإني أُوتِيتُ الكتابَ ومثْلَه معه. ألا يُوشِكُ رجلٌ شَبْعان على أَرِيكَتِه يقول: عليكم بهذا القرآنِ، فما وَجدتُم فيه مِن حلالٍ فأحِلُّوه، وما وجدتُم فيه مِن حرامٍ فحَرِّموه...**»[43] الحديث[44].

وقال الإمام الخطَّابي: "قوله: «**أُوتيتُ الكتابَ ومثْلَه معه**» يحتمل وجهين من التأويل:

أحدُهما: أن يكون معناه أنه أُوتي من الوحيِ الباطنِ غيرِ المتلوُّ مثلَ ما أُعطي من الظاهر المتلُوّ.

وثانيهما: يحتمل أن يكون معناه أنه أُوتي الكتابَ وحيًا يُتلى، وأُوتي من البيان؛ أي: أُذن له أن يُبيّن ما في الكتاب ويَعُمَّ ويَخُصَّ، وأن يَزيد عليه فيشرِّع ما ليس له في الكتاب ذِكْرٌ، فيكون ذلك - في وجوب الحُكمِ ولزومِ العمل به - كالظاهر المتلُوّ من القرآن.

(37) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (2/156-164).

(38) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (1/18).

(39) التحرير والتنوير (1/27).

(40) ينظر: التفسير والمفسِّرون (1/194-196).

(41) تفسير القرآن العظيم (1/8).

(42) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (1/7).

(43) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، بابٌ في لزوم السنة، ح4594 (5/185).

(44) التفسير والمفسِّرون، للذهبي (1/36).

وقال ابن تيمية: "فإنْ أعياكَ ذلك[45] فعليك بالسنَّة؛ فإنها شارحةٌ للقرآن وموضِّحةٌ له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله، محمدُ بن إدريس الشافعي: كلُّ ما حَكم به رسول الله ^ فهو ممّا فهمه من القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿الْحَلِيقَةِ الْحَاقَّةُ الْحَمْدِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ﴾ [النساء: 105].

والرسولُ ^ أعلمُ البشَر بكتاب الله - تعالى - جمْلةً وتفصيلًا، ولهذا كانت جميعُ أقواله وأفعاله وتقريراته - عليه الصلاة والسلام - مصدرًا أساسيًّا من مصادر التفسير، مع الحذر من الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ فإنها كثيرة.

وأختم بكلامٍ عزيزٍ للإمام الشافعي، قال: "فلَمْ أعلمْ من أهل العلْم مخالفًا في أنَّ سُنن النبي ^ من ثلاثة وجوه، فاجتمَعوا منها على وجهَين، والوجهان يجْتَمِعان ويتفرَّعان:

أحدُهما: ما أنزل الله فيه نصَّ كتاب فبَيَّنَ رسول الله ^ مثلَ ما نصَّ الكتابُ.

والثاني: ممَّا أنزل اللهُ فيه جملةَ كتاب فبيَّن عن الله معنى ما أراد، وهذان الوجهان اللذان لم يختلفوا فيهما.

والوجه الثالث: ما سنَّ رسول الله ^ فيما ليس فيه نصُّ كتاب"[46].

المبحث الثالث

تعريفٌ مختصَر بابن كثير وتفسيره

أولاً- ابن كثير:

اسمه ونسبه ولقبه وكُنيته ومَولده:

هو الإمام الجليل الحافظ إسماعيل بن عُمر بن كَثير بن ضَوء بن كَثير بن زرع القَيْسِي القُرشي، البُصْرَوي[47] ثم الدِّمَشقي، وكنيته ولقبه: أبو الفِداء، عماد الدين[48].

وُلد ابنُ كثير في قرية من أعمال مدينة بُصْرَى تُسمي (مجدل)[49]، سنة 701ه، وقيل: سنة 700هـ أو بعدها بيسير، ثم انتقل إلى دمشق؛ لِمَا حكاه ابنُ كثير: " توفي والدي في شهر جُمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمائة وستمائة في قرية مجدل القَرْيَة، ودُفن بمقبرتها الشمالية، وكنتُ إذ ذاك صغيرًا ابنَ ثلاث سنين، لا أُدركه إلا كالحُلم، ثم تحوَّلنا مِن بَعده في سنة سبعٍ وسبعمائة إلى دمشق صُحْبةَ الأخ كمال الدين، عبد الوهَّاب، وقد كان لنا شَقيقًا، وبنا رَفيقًا شفُوقًا، وقد تأخَّرتْ وفاتُه إلى سنة خمسين، فاشتغلتُ على يديه في العِلْم"[50].

شيوخه:

تلقَّى ابنُ كثير العلم على عددٍ من العلماء الأعلام الأفاضل، منهم على سبيل المثال لا الحصر[51]:

1- شمس الدين، أبو نصر محمد الشيرازي، المتوفي 723هـ[52].
2- العلامة بهاء الدين بن عساكر بن مظفر، أبو محمد الدمشقي، المتوفي سنة 723 هـ[53].
3- الحافظ كمال الدين عبد الوهاب، الشهير بابن قاضي شهبة، المتوفى سنة 726 هـ[54].
4- شيخ الإسلام أبو العباس، أحمد بن تيمية، المتوفى سنة 728 ه[55].

---

(45) قال قائل لشيخ الإسلام: «فما أحسنُ طرق التفسير؟» فأجابه: «إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك...».

(46) الرسالة، للشافعي (ص 92).

(47) البُصرَوي: نسبة إلى بُصرى بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كُورة حَوْران. انظر: معجم البلدان (442/1).

(48) البداية والنهاية (36/14)، وتهذيب الكمال، للمِزّي (64/1)، وذيل تذكرة الحفاظ، للحُسيني (ص38)، والدرر الكامنة، لابن حجر (445/1)، والتفسير والمفسّرون، للذهبي (173/1)، وشذرات الذهب، لابن العماد (397/8).

(49) معجم المؤلفين، لكحّالة (284/2)، ذيل تذكرة الحفاظ، للحُسيني (ص38).

(50) البداية والنهاية (42/18).

(51) شذرات الذهب، لابن العماد (68/1)، مقدمة تحقيق تفسير ابن كثير، لسامي سلامة (12/1).

(52) البداية والنهاية (235/18).

(53) البداية والنهاية (232/18).

(54) المرجع السابق (275/18).

(55) المرجع السابق (278/15).

5- الإمام أبو الحجَّاج، يوسف بن عبد الرحمن المزي، المتوفى سنة 742 هـ[56].
6- الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة 748 هـ[57].

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

بلغ ابنُ كثير مبلغًا عظيمًا من العلم، وقد شهد له العلماءُ بسَعة علْمه، وغزارة مادَّته، خصوصًا في التفسير والحديث والتاريخ[58].

قال عنه شيخُه الحافظ الذهبي: "سمعتُ مع الفقيه المفتي المحدِّث ذي الفضائل، عماد الدين، إسماعيل بن عُمر بن كَثير البُصْرَوي الشافعي، ولد بعد السبعمائة أو فيها، وسمع من ابن الشِّحْنة، وابن الزَّرَّاد، وطائفة، وله عنايةٌ بالرجال والمتون والفقه، خرَّج وألَّف، وناظَر، وصنَّف، وفسَّر، وتقدَّم"[59].

وقال أبو المحاسن الدمشقي: "الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد البارع عماد الدين، أبو الفِدَاء... أفتى ودرَّس وناظر، وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعِلَل، وولي مشيخةَ أمِّ الصالح"[60].

وقال السيوطي: "له (التفسير) الذي لم يؤلَّف على نمطه مثْلُه، و(التاريخ)، و(تخريج أدلَّة التنبيه)، و(تخريج أحاديث مختصَر ابن الحاجب)، وشرع في كتابٍ كبير في الأحكام لم يُتِمَّه"[61].

وقال ابنُ العماد: "كان كثيرَ الاستحضار، قليلَ النِّسيان، جيِّدَ الفَهم، يشارك في العربية، وينظم نظمًا وسطًا"[62].

عقيدته:

يُعَدُّ الحافظُ ابن كثير سلفيَّ العقيدة، ويظهر ذلك من خلال تمسُّكه بعقيدة السلف، وتفسيره لها في مؤلَّفاته وخصوصًا التفسير؛ إذ نجده - في تفسيره لآيات العقيدة والأسماء والصِّفات - يقرِّر أصولَ العقيدة الإسلامية الستَّة كما هو معتقَدُ أهل السُّنة والسلف الصالح، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكُتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدَر خَيرِه وشرِّه[63].

مذهبه الفقهي:

هو شافعيُّ المذهب، وقد عدَّه ابنُ قاضي شُهْبة في (طبقات الشافعية) عَلَمًا من أعلام المذهب الشافعي، غير أن الحافظ ابن كثير يخالف الشافعيةَ في بعض الآراء كمسألة الطلاق؛ فهو يوافق طريقةَ شيخه ابن تيمية، فلا يتعصَّب لمذهب من المذاهب، وهو، وإن كان منتصرًا لمذهب الشافعي في كثيرٍ من الأحيان في تفسيره، إلا إنه قد اهتمَّ كذلك بغيره من المذاهب الفقهية المعتبَرة[64].

وفاته:

وبعد هذه الحياة المباركة الحافلة بالعلْم والتأليف، والجمع والتصنيف، والإفتاء والتدريس، وافتْه المنيَّةُ يومَ الخميس الخامس عشر من شعبان 774ه، ودُفن في مقبرة الصوفية عند شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية[65].

منهجه في التفسير[66]:

الناظر في تفسير الإمام ابن كثير - رحمه الله- يعلم رسوخه في العلْم، وأنه امتاز بمميِّزات متعدِّدة توضِّح منهجَه في هذا الكتاب، ومن أهمِّ ما تميَّز به ما يلي:

1- تفسير القرآن بالقرآن: يفسِّر القرآنَ بالقرآن حتى يتبيَّن المرادُ، كما فسَّر الدَّمَ في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[المائدة: 3] **بالْمَسْفُوحَ؛ لِقَوْلِهِ:** ﴿الْقَصَصَ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ﴾ [الأنعام: 145][67].

(56) المرجع السابق (347/19).
(57) المرجع السابق (500/18).
(58) التفسير والمفسِّرون (174/1).
(59) تذكرة الحفاظ، للذهبي (201/4).
(60) ذيل تذكرة الحفاظ، للحُسيني (ص38).
(61) طبقات الحفَّاظ، للسيوطي (ص534).
(62) شذرات الذهب، لابن العماد (397/8).
(63) ينظر: منهج ابن كثير في التفسير، لسليمان بن إبراهيم اللاحم (ص32).
(64) البداية والنهاية (32/14)، طبقات الفقهاء الشافعيين، لابن قاضي شبهة، (85/3).
(65) شذرات الذهب (68/1).
(66) تفسير ابن كثير (9/1).
(67) المصدر السابق (14/3).

2- تفسير القرآن بالسنَّة: يذكُر الروايات بأسانيدها في الغالب، ويحكُم عليها، ويسكُت عن بعض الروايات.

3- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين: فعند تعذُّر التفسير من القرآن والسنَّة ينتقل إلى التفسير بأقوال الصحابة؛ لكونهم أعلم الناس بعد رسول الله ^ بألفاظ القرآن ومعانيه، ثم بأقوال التابعين فهم الذين عاصروا الصحابة وأخذوا عنهم.

4- تفسير القرآن بأسباب النزول: لمعرفة أسباب النزول أهميةٌ بالغةٌ وفوائدُ كثيرة في فهم معاني آيات القرآن، قال الزركشي: **"**له فوائدُ، منها وجهُ الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها تخصيصُ الحُكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ومنها الوقوفُ على المعنى... ومنها أنه قد يكون اللفظُ عامًّا ويقوم الدليلُ على التخصيص... ومن الفوائد أيضًا دفعُ توهُّم الحصر**"**[68].

5- تفسير القرآن باللغة العربية وإيراده للإسرائيليات: وغير ذلك يدلُّ على أن تفسير ابن كثير جمع بين النقل والعقل.

6- استشهاده بالأحاديث الصحيحة الثابتة المتَّفق على صحَّتها: استيعاب الأحاديث التي تتعلَّق بالآية، فيذكر الحديث بسنده، ويحكم على الحديث في الغالب، ثم يرجح ما يرى أنه الحقُّ، دون التعصُّب لرأي أو تقليد بغير دليل.

7- استشهاده بالإسرائيليَّات: عدم الاعتماد على القصص الإسرائيلية التي لم تثبُت في كتاب الله ولا في صحيح سنَّة رسول الله ^، وربما ذكرها وسكت عنها، وهو قليل.

الفصل الثاني

دراســـة تطبيقية على تفسير الحافظ ابن كثير لسورة القمر

الموضع الأول: معنى قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: 1]

قال ابن كثير، رحمه الله: **"**يخبر - تعالى - عن اقتراب الساعة، وفراغ الدنيا وانقضائها. كما قال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [النحل: 1]، وقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **قال تعالى:** ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [الأنبياء: 1] وقد وردت الأحاديث بذلك، قال الحافظ أبو بكر البزَّار: حدَّثنا محمد بن المثنى، وعمرو بن علي، قالا: حدَّثنا خلف بن موسى، حدثني أبي، عن قتادة، عن أنس أن رسول الله ^ خطب أصحابَه ذات يوم، وقد كادت الشمسُ أن تَغْرُبَ فلم يبق منها إلا شِفٌّ[69] يسير، فقال: «**والذي نفسي بيده، ما بقي من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه، وما نرى من الشمس إلا يسيرًا**»[70].

حديث آخر يعضِّد الذي قبْله ويفسِّره، قال الإمام أحمد: حدَّثنا الفضل بن دكين، حدَّثنا شريك، حدَّثنا سلمة بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عمر Λ قال: كنا جلوسًا عند النبيِّ ^ والشمسُ على قُعَيْقِعان[71] بعد العصر، فقال: «**ما أعماركم في أعمار مَن مضى إلا كما بقي من النهار فيما مضى**»[72].

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا حسين، حدَّثنا محمد بن مطرف، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد I قال: سمعتُ رسول الله ^ يقول: «**بُعِثْتُ والساعةَ هكذا**». وأشار بإصبعيه: السبَّابة والوسطى[73]. أخرجاه من حديث أبي حازم سلمة بن دينار[74].

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا محمد بن عبيد، حدَّثنا الأعمش، عن أبي خالد، عن وهب السوائي قال: قال رسول الله ^: «**بُعِثْتُ أنا والساعةَ كهذه من هذه؛ إنْ كادتْ لَتسبِقَها**»، وجمع الأعمشُ بين السبَّابة والوُسطى[75].

---

(68) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (22/1)، بتصرُّف يسير.

(69) أي شيء قليل. النهاية غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (486/2)،

(70) رواه البزَّار في مسنده، رقم الحديث: 7242، (462/13)، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، رقم الحديث 2270، (614/3)، والترمذي في: سننه، كتاب أبواب الفتن، باب ما جاء فيما أخبر النبي ^ أصحابه بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة. رقم الحديث: 2191، (483/4)، وغيرهم، وضعفه الألباني في: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم الحديث: 1240، (176/1).

(71) قعيقعان: هو جبل أجياد بمكة. انظر: لسان العرب (136/3).

(72) رواه أحمدُ في مسنده، رقم الحديث: 5966، (177/10)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 13519، (412/12)، وحسن إسناده ابن حجر العسقلاني في: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (350/11).

(73) رواه أحمدُ في مسنده، رقم الحديث: 22862، (507/37)، وحسن إسناده ابن حجر العسقلاني في: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (348/11).

(74) رواه البخاريُّ في صحيحه، كتاب الطلاق، باب اللعان، وقول الله تعالى: ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [النور: 6]، إلى قوله: ﴿عَسِيرٌ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [النور: 9]، رقم الحديث: 5301، (1351)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، رقم الحديث: 2950/132، (2268/4).

(75) رواه أحمدُ في مسنده، رقم الحديث: 18770، (60/31)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 326، (126/22)،

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا بهز بن أسد، حدَّثنا سليمان بن المغيرة، حدَّثنا حميد بن هلال، عن خالد بن عمير قال: خطب عتبةُ بن غزوان -قال بهز: وقال قبْل هذه المرة- خطبنا رسول الله ^، قال: فحمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أمَّا بعْد، فإنَّ الدنيا قد آذَنَتْ بصَرم[76]، وولَّتْ حَذَّاءَ، ولم يَبق منها إلا صَبابةٌ كصَبابة الإناء يَتَصابُّها صاحبُها، وإنكم منتقلون منها إلى دارٍ لا زوالَ لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم؛ فإنه قد ذُكر لنا أن الحَجَرَ يُلْقَى من شَفِير جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا ما يُدرِك لها قَعْرًا، واللهِ لَتملؤنَّه، أفعجِبتُم! والله، لقد ذُكر لنا أنَّ ما بين مصراعَيِ الجنة مسيرةَ أربعين عامًا، ولَيأتينَّ عليه يومٌ وهو كَظِيظُ الزِّحام»"[77]"[78]، وذكر تمام الحديث. انفرد به مسلم[79]"[80].

الدراسة:

أولاً- إيضاح وجه تفسير القرآن بالسنَّة فيها:

ذكر ابن كثير - رحمه الله- الأحاديث بعد ما بيَّن معنى الآية الكريمة ليؤكِّدَ على اقتراب القيامة، وفراغ الدنيا وانقضائها، وأن بعثته من علامات قرب الساعة.

ثانيًا- نوع تفسير القرآن بالسنَّة:

تفسير موضوعي.

ثالثًا- موقف المفسِّرين من تفسير القرآن بالسنَّة في هذا الموضع:

انقسم المفسِّرون في توظيف السنَّة في تفسير هذا الموضع على قسمين:

الأول: مَنْ ذكر الحديث الذي ذكره ابن كثير، واستشهد به في تفسير الآية كما صنع ابن كثير. وهم: السَّمْعاني[81]، القرطبي[82]؛ ذكرا الحديث الأول، وابن عطية[83] ذكر الحديث الأول والثالث.

الثاني: من لم يذكروا الحديث، ولم يشيروا إليه، ولا ظهر له أثرٌ عند تفسيرهم للآية، ومنهم: ابن جرير[84]، والثعلبي[85]، والماوَرْدي[86]، والواحدي[87]، والبغوي[88]، وابن الجوزي[89]، والسيوطي[90]، والشوكاني[91].

رابعًا- النتيجة:

الأولى: ربطُ قوله تعالى: ﴿التَّكَاثُرُ الْأَجْدَاثَ سَنَكْتُمْ فَظِيعٍ يَبْرَحُ﴾ [القمر: 1] بهذه الأحاديث صحيحٌ ومقبول، ووُفِّق ابن كثير في هذا الربط.

الثانية: لم ينفرد ابن كثير بتوظيف السنَّة في هذا الموضع.

الموضع الثاني: معنى قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُمْ فَظِيعٍ يَبْرَحُ﴾ [القمر: 1]:

([76]) أي بانقطاع وانقضاء. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (26/3)،

([77]) أي ممتلىء. والكَظيظ: الزحام. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (177/4).

([78]) رواه أحمدُ في مسنده، رقم الحديث: 17575، (114/29-115).

([79]) رواه مسلمٌ في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث: 2967/14، (2278/4-2279).

([80]) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث 17575، (114/29).

(81) ينظر: تفسير السَّمْعاني (306/5).

(82) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (125/17).

(83) ينظر: لمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (211/5).

(84) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (565/22).

(85) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (160/9).

(86) ينظر: النُّكَت والعيون، للماوَرْدي (408/5).

(87) ينظر: والتفسير الوسيط، للواحدي (89/21).

(88) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (425/7)..

(89) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي (196/4).

(90) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (670/7).

(91) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (144/5).

قال ابن كثير، رحمه الله: **"**قوله: ﴿سَنَسْحَبُ فَظٌ يَبِنٌ﴾ [القمر: 1]: قد كان هذا في زمان رسول الله ^، كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة. وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود I أنه قال: «**خمسٌ قد مَضَيْن: الرُّوم، والدُّخَان، واللِّزَام[92]، والبَطْشَة[93]، والقمر**»[94]. وهذا أمرٌ متَّفَقٌ عليه بين العلماء، أي انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي ^، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات.

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك.

قال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الرزاق، حدَّثنا مَعْمَر، عن قتادة، عن أنس بن مالك I قال: سأل أهلُ مكة النبَّي ^ آيةً، فانشقَّ القمر بمكة مرَّتين، فقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: 1][95]، رواه مسلم، عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق[96].

وقال الطبراني: حدَّثنا أحمد بن عمرو البزَّار، حدَّثنا محمد بن يحيى القُطَعي، حدَّثنا محمد بن بكر، حدَّثنا ابن جُريج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كسف القمر على عهد رسول الله ^ فقالوا: سحر القمرَ. فنزلت: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ إلى قوله: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾[القمر: 1-2][97].

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكرٍ، أحمدُ بن الحسن القاضي قالا: حدَّثنا أبو العباس الأصم، حدَّثنا العباس بن محمد الدوري، حدَّثنا وهب بن جرير، عن شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر Λ في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: 1] قال: وقد كان ذلك على عهد رسول الله ^؛ انشقَّ فِلْقَتَين: فِلْقَة من دون الجبل، وفِلْقَة من خلف الجبل، فقال النبي ^: «**اللهُمَّ اشْهَدْ**»[98].

وقال ليث، عن مجاهد: انشقَّ القمرُ على عهد رسول الله ^ فصار فرقتين، فقال النبيُّ ^ لأبي بكر I: «**اشهدْ يا أبا بكر**». فقال المشركون: سَحَرَ القمرَ حتى انشقَّ»[99]**"**[100].

وذكر أحاديث أخرى، كلُّها شواهد للأحاديث السابقة[101].

الدراسة:

أولاً- إيضاح وجه تفسير القرآن بالسنَّة فيها:

استدلَّ ابن كثير بهذه الأحاديث ليُبيّن معنى قوله تعالى: ﴿سَنَسْحَبُ فَظٌ يَبِنٌ﴾[القمر: 1] بأنَّ هذا الانشقاق اية عظيمة من آيات الأنبياء وقد حدث ذلك في زمان الرسول ^ كما ثبت ذلك في الأحاديث المذكورة.

ثانيًا- نوع تفسير القرآن بالسنَّة:

الحديث الأول والرابع والخامس تفسير موضوعي، والثاني فعلي، أمَّا الثالث فتفسير القرآن بأسباب النزول**.**

ثالثًا- موقف المفسِّرين من تفسير القرآن بالسنَّة في هذا الموضع:

انقسم المفسِّرون في توظيف السنَّة في تفسير هذا الموضع على قسمين:

---

(92) اللِّزَام وفُسِّر بأنه يوم بدر، وهو في اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه، وهو أيضًا الفصل في القضية، فكأنه من الأضداد. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (248/4).

(93) البطش: الأخذ القوي الشديد. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (135/1).

(94) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿النَّجَاءُ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمُ الْمُلْكُ﴾ [الفرقان: 77] أي هَلَكَةً، رقم الحديث 4767، (110/6).

(95) رواه أحمدُ في مسنده، رقم الحديث: 12688، (118/20)، والترمذي في سُننه، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة القمر، رقم الحديث: 3286، (397/5)،

(96) رواه مسلمٌ في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر، رقم الحديث: 2802/47، (2159/4).

(97) رواه عبد الرزاق في مصنفه، 4993، (68/3)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 11642، (250/11)، وقال ابن كثير: "وهذا إسناد جيد". ينظر: السيرة النبوية لابن كثير (117/2).

(98) رواه أحمدُ في مسنده، رقم الحديث: 4360، (371/7)، والترمذي في سُننه، كتاب أبواب التفسير، باب ومن سورة القمر، رقم الحديث: 3285، (397/5)، وأبو يعلى في مسنده، رقم الحديث: 5196، (124/9)، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة القمر بسم الله الرحمن الرحيم، رقم الحديث: 3759، (513/2)، وراه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿سَنَسْحَبُ فَظٌ يَبِنٌ الصَّافَّاتُ تَمِنُ الْبَرِيَّةُ نَحْظٌ﴾ [القمر: 1-2]، رقم الحديث: 4864، (1228)، ومسلم في: صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر، رقم الحديث: 2800/44، (2158/4)، عن ابن مسعود، قال: انشقَّ القمر على عهد رسول الله ^ فرقتين، فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ^: «**اشهدوا**».

(99) رواه الطبري في تفسيره تحقيق شاكر (569/22)،

(100) تفسير ابن كثير (472/7).

(101) وقد أوردها ابن كثير في السيرة النبوية والبداية والنهاية أيضًا، وقال: "فهذه طرقٌ متعدِّدة قويَّة الأسانيد، تفيد القطع لمن تأمَّلها وعرف عدالة رجالها". ينظر: البداية والنهاية (303/4)، والسيرة النبوية (120/2).

الأول: مَنْ ذكر الحديث الذي ذكره ابن كثير، واستشهد به في تفسير الآية كما صنع ابن كثير. وهم: ابن جرير[102] ذكر الحديث الثاني والخامس، والثعلبي[103] ذكر الحديث الثاني والرابع، والبغوي[104]، والقرطبي[105]؛ ذكرا الحديث الثاني، والشوكاني[106] ذكر الحديث الثاني والرابع، والسيوطي[107] ذكر الحديث الثاني والثالث والرابع.

الثاني: من لم يذكر الحديث صراحةً، لكن أشار إليه أو إلى معناه عند تفسيره للآية، ومنهم الماوَرْدي[108]، والواحدي[109]، والسَّمْعاني[110]، وابن عطية[111]، وابن الجوزي[112].

رابعًا- النتيجة:

الأولى: ربطُ قوله تعالى: ﴿سَنَكْبِلْ وَطِلْ يِسْ﴾[القمر: 1] بهذه الأحاديث صحيحٌ ومقبول.

الثانية: لم ينفرد ابن كثير بتوظيف السنَّة في هذا الموضع.

الثالثة: قال شيخ الإسلام: "فقد ذكر اللهُ انشقاق القمر، وبيَّن أن الله فعله، وأخبر به لحكمتين عظيمَتَين:

أحدهما: كونه من آيات النبوَّة، لـمَّا سأله المشركون آيةً، فأراهم انشقاق القمر.

والثانية: أنه دلالةٌ على جواز انشقاق الفَلَك، وأن ذلك دليلٌ على ما أخبرت به الأنبياءُ من انشقاق السماوات، ولهذا قال تعالى: ﴿السَّجْدَة الأَحْزَاب سَنَكْبِلْ وَطِلْ يِسْ الصَّافَّات صٓ الزُّمَر غَافِر فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم الحَاقَّة المَعَارِج نُوح الجِنّ المُزَّمِّل المُدَّثِّر القِيَامَة الإِنْسَان المُرْسَلَات﴾ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[القمر: 1-7]، فذكر اقتراب الساعة وانشقاق القمر، وجعل الآيةَ في انشقاق القمر دون الشمس وسائر الكواكب؛ لأنه أقربُ إلى الأرض من الشمس والنجوم، وكان الانشقاقُ فيه دون سائر أجزاء الفلك؛ إذ هو الجسمُ المستنير الذي يظهر فيه الانشقاق لكل من يراه ظهورًا لا يتمارى فيه، وأنه - نفْسَه - إذا قَبِلَ الإنشاقَ فقَبُولُ محلِّه أَولى بذلك، وقد عاينه الناسُ وشاهدوه، وكان النبي ^ يقرأ بهذه السورة في المجامع الكبار؛ مثل: صلاة الجمعة والعيدين؛ لِيُسمِعَ الناسَ ما فيها من آيات النبوَّة ودلائلها، والاعتبار بما فيها. وكلُّ الناس يقر بذلك ولا ينكره، فعُلم أن انشقاق القمر كان معلومًا عند الناس عامَّةً"[113].

الموضع الثالث: معنى قوله تعالى: ﴿التِّينِ الْعَلَقِ الْقَلَمِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ﴾ [القمر: 49]:

قال ابن كثير، رحمه الله: "وقوله: ﴿التِّينِ الْعَلَقِ الْقَلَمِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ﴾ [القمر: 49]، كقوله: ﴿الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ﴾ [الفرقان: 2] وكقوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝٣﴾ [الأعلى: 1-3] أي: قدر قدرًا، وهدى الخلائقَ إليه، ولهذا يَستدلُّ بهذه الآية الكريمة أئمَّةُ السُّنة على إثبات قَدَر الله السابق لِخَلْقِه، وهو علْمُه الأشياءَ قبل كونها وكتابتُه لها قبل بَرْئها، ورَدُّوا بهذه الآية وبما شاكلها من الآيات، وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتات على الفرقة القَدَرية الذين نَبَغُوا في أواخر عصر الصحابة. وقد تكلَّمنا على هذا المقام مفصَّلًا، وما ورد فيه من الأحاديث في شرح (كتاب الإيمان) من (صحيح البخاري) رحمه الله، ولْنذكُرْ هاهنا الأحاديثَ المتعلِّقة بهذه الآية الكريمة:

(102) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (565/22).
(103) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (160/9).
(104) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (425/7).
(105) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (126/17).
(106) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (149/5).
(107) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (670/7).
(108) ينظر: النكت والعيون، للماوردي (409/5).
(109) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي (89/21).
(110) ينظر: تفسير السَّمْعاني (306/5).
(111) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (211/5).
(112) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي (196/4).
(113) الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، لابن تيمية (159/6).

قال أحمد: حدَّثنا وكيع، حدَّثنا سفيان الثوري، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش إلى النبي ^ يخاصمونه في القدَر، فنزلت: ﴿الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ﴾ [القمر: 48-49][114].

وهكذا رواه مسلم[115]، والترمذي[116]، وابن ماجه[117]، من حديث وكيع، عن سفيان الثَّوري، به.

قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا سهل بن صالح الأنطاكي، حدثني قُرَّة بن حَبيب، عن كنانة، حدَّثنا جرير بن حازم، عن سعيد بن عمرو بن جعدة، عن ابن زرارة، عن أبيه، عن النبي ^ أنه تلا هذه الآية: ﴿الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ﴾ [القمر: 48-49]، قال: «**نزلتْ في أُناس من أمَّتي يكونون في آخر الزمان، يكذِّبون بقدَر الله**»[118].

وقال أحمد: حدَّثنا أنس بن عياض، حدَّثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن عبد الله بن عمر Λ؛ أنَّ رسول الله ^ قال: «**لكلِّ أمَّة مجوسٌ، ومجوسُ أمَّتي الذين يقولون: لا قَدَرَ. إنْ مَرِضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم**»[119].

وقال أحمد: حدَّثنا إسحاق ابن الطباع، أخبرني مالك، عن زياد بن سعد، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس اليماني قال: سمعتُ ابن عمر Λ قال: قال رسول الله ^: «**كلُّ شيء بقَدَر حتى العَجْزُ[120] والكَيْس**[121]»[122].

ورواه مسلم منفردًا به، من حديث مالك[123].

وفي حديث ابن عباس Λ: أنَّ رسول الله ^ قال له: «**واعلمْ أنَّ الأمَّة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتُبْه اللهُ لك، لم ينفعوك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيء لم يكتبه اللهُ عليك، لم يضرُّوك. جَفَّتِ الأقلامُ وطُوِيت الصُّحُفُ**»[124]"[125].

وذكر أحاديث أخرى، كلها شواهد.

الدراسة:

أولاً- إيضاح وجه تفسير القرآن بالسنَّة فيها:

بيَّن ابن كثير معنى الآية الكريمة بأن الله Δ قدَّر الأشياء قبل كونها منذ القِدَم، وعلم متى ستقع على حسَب ما قدَّر، وأنكرت القدريةُ ذلك. ثم أورد الأحاديث ليؤكِّدَ إثباتَ قدَر الله السابقِ لِخَلْقه، وبيَّن لنا سبب نزول معنى الآية الكريمة.

ثانيًا- نوع تفسير القرآن بالسنَّة:

تفسير القرآن بأسباب النزول، والحديث الثاني تفسير نبوي مباشر، أمَّا بقيَّةُ الأحاديث فتفسير موضوعي.

ثالثًا- موقف المفسِّرين من تفسير القرآن بالسنَّة في هذا الموضع:

انقسم المفسِّرون في توظيف السنَّة في تفسير هذا الموضع على قسمين:

الأول: مَنْ ذكر الحديث الذي ذكره ابن كثير، واستشهد به في تفسير الآية كما صنع ابن كثير. وهم: ابن الجوزي[126] ذكر سبب النزول

---

(114) رواه أحمدُ في مسنده، رقم الحديث: 9736، (459/15).
(115) رواه مسلمٌ في صحيحه، كتاب القدَر، باب كل شيء بقدر، رقم الحديث: 2656/19، (2046/4).
(116) رواه الترمذي في سُننه، كتاب أبواب القدَر، رقم الحديث: 2157، (459/4).
(117) رواه ابن ماجه في سُننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في القدَر، رقم الحديث: 83، (32/1).
(118) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، رقم الحديث: 18714، (3321/10)، وضعَّفه سليم بن عيد الهلالي، ومحمد بن موسى آل نصر. الاستيعاب في بيان الأسباب (307/3).
(119) رواه أحمدُ في مسنده، رقم الحديث: 5584، (415/9)، وأبو داود في سُننه، كتاب السُّنة، باب في القدَر، رقم الحديث: 4659، (221/5)، وابن ماجه في سُننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في الإيمان، رقم الحديث: 92، (35/1)، بزيادة: «**وإن لقيتموهم فلا تُسلِّموا عليهم**»، وغيرهم. وحسَّنه الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم الحديث: 5163، (917/2).
(120) قيل: أراد بالعَجْز تَرْكَ ما يجب فعلُه بالتسويف، وهو عامٌّ في أمور الدنيا والدِّين. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (186/3).
(121) الكَيْسُ: العقلُ. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (217/4)
(122) رواه أحمدُ في مسنده، رقم الحديث: 5893، (133/10-134)،
(123) رواه مسلمٌ في صحيحه، كتاب القدر، باب كل شيء بقدَر، رقم الحديث: 2655/18، (2045/4).
(124) رواه الترمذي في سُننه، كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ^، رقم الحديث: 2516، (667/4)، وأحمد في مسنده، رقم الحديث: 2803، (18/5-19)، وصحَّحه الألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم الحديث: 3051/7957، (1317/2-1318).
(125) تفسير ابن كثير (482/7).
(126) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي (203/4).

والحديث الرابع، وابن جرير[127]، والماوَرْدي[128]؛ ذكرا سبب النزول، والثعلبي[129]، والواحدي[130]؛ ذكرا سبب النزول والحديث الثاني، والبغوي[131] ذكر سبب النزول والحديث الرابع والسادس والسابع، والقرطبي[132]، والشوكاني[133]؛ ذكرا سبب النزول والحديث الرابع، والسيوطي[134] ذكر سبب النزول والحديث الثاني والثالث والرابع، والسَّمْعاني[135] ذكر الحديث الرابع.

الثاني: من لم يذكر الحديث صراحةً، لكن أشار إليه أو إلى معناه عند تفسيره للآية، ومنهم: ابن عطية[136].

رابعًا- النتيجة:

الأولى: ربطُ قوله تعالى: ﴿التِّينِ الْعَالِقِ الْقَدَرِ الْبَيِّنَةِ الزِّلْزَالِ الْعَادِيَاتِ﴾ [القمر: 49] بهذه الأحاديث صحيحٌ ومقبول.

الثانية: لم ينفرد ابن كثير بتوظيف السنَّة في هذا الموضع.

الثالثة: الإيمانُ بالقدَر واجبٌ، وهو ركنٌ من أركان الإيمان.

❁❁❁❁❁

الموضع الرابع: معنى قوله تعالى: ﴿العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ:﴾﴾ [القمر: 52-53]:

قال ابن كثير، رحمه الله: "وقوله: ﴿العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ﴾[القمر: 52] أي: مكتوب عليهم في الكتب التي بأيدي الملائكة، عليهم السلام، ﴿اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ﴾ أي: من أعمالهم ﴿تَعَالَىٰ:﴾﴾ [القمر: 53] أي: مجموعٌ عليهم، ومُسطَّرٌ في صحائفهم، لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها.

وقد قال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو عامر، حدَّثنا سعيد بن مسلم بن بانك: سمعتُ عامرَ بن عبد الله بن الزبير، حدثني عوف بن الحارث -وهو ابنُ أخي عائشةَ لأمِّها- عن عائشة I، أن رسول الله ^ كان يقول: **«يا عائشةُ، إيَّاكِ ومُحقَّراتِ الذنوب؛ فإنَّ لها من الله طالبًا»**[137].

ورواه النسائي[138]، وابن ماجه[139]، من طريق سعيد بن مسلم بن بانك المدني. وثَّقه أحمدُ، وابنُ مَعين، وأبو حاتم، وغيرهم"[140].

الدراسة:

أولاً- إيضاح وجه تفسير القرآن بالسنَّة فيها:

بعد ما بيَّن ابن كثير قوله تعالى: ﴿العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ﴾[القمر: 52] أورد الحديث ليبيّن أنه ما مِن صغيرة ولا كبيرة إلا كتبتْها الملائكةُ في صحائفها، لذلك حذَّر الرسولُ ^ من محقَّرات الذنوب، وهي الصغائر؛ لأن الله سيُحصيها يوم القيامة.

ثانيًا- نوع تفسير القرآن بالسنَّة:

تفسير موضوعي.

ثالثًا- موقف المفسِّرين من تفسير القرآن بالسنَّة في هذا الموضع:

لم يذكر أحد من المفسِّرين الحديث الذي ذكره ابن كثير واستشهد به في تفسير الآية، ولم يشيروا إليه[141].

(127) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (604/22).
(128) ينظر: النُّكَت والعيون، للماوَرْدي (420/5).
(129) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (171/9).
(130) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي (124/21).
(131) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (435/7).
(132) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (147/17).
(133) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (156/5).
(134) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (682/7).
(135) ينظر: تفسير السَّمْعاني (319/5).
(136) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (221/5).
(137) رواه أحمدُ في مسنده، رقم الحديث: 24415، (477/40)، وقال محقِّقو المسند: إسناده قوي، والطبراني في المعجم الأوسط، رقم الحديث: 3776، (124/4)، وقال الألباني: "إسنادٌ صحيحٌ، رجالُه ثقاتٌ رجالُ البخاري، غير ابن بانك - بموحَّدة ونون مفتوحة - وهو ثقةٌ كما في "التقريب". ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، رقم الحديث: 513، (40/2).
(138) رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الرقائق، رقم الحديث: 11811، (392/10).
(139) رواه ابن ماجه في سُننه، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، رقم الحديث: 4243، (1417/2).
(140) تفسير ابن كثير (486/7).
(141) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (607/22)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (173/9)، والنُّكت والعيون، للماوَرْدي (420/5)، والتفسير الوسيط، للواحدي (127/21)، وتفسير السَّمْعاني (320/5)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (436/7)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (222/5)، وزاد

رابعًا- النتيجة:

الأولى: ربطُ قوله تعالى: ﴿العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى:﴾ [القمر: 52-53] بهذا الحديث صحيحٌ ومقبول.

الثانية: انفرد ابن كثير بتوظيف السنَّة في هذا الموضع.

الموضع الخامس: معنى قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [القمر: 54-55]:

قال ابن كثير، رحمه الله: "قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ﴾ [القمر: 54] أي: بعكس ما الأشقياءُ فيه من الضلال والسُّعُر والسَّحْب في النار على وجوههم، مع التوبيخ والتقريع والتهديد. وقوْلُه: ﴿اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ﴾ أي: في دار كرامة الله ورضوانه وفضله، وامتنانه وجُودِه وإحسانه، ﴿بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [القمر: 55] أي: عند الملك العظيم الخالق للأشياء كلِّها ومقدِّرُها، وهو مقتدر على ما يشاء مما يطلبون ويريدون.

وقد قال الإمام أحمد: حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبد الله بن عمرو Λ - يبلغ به النبيَّ ^- قال: «**المُقسِطون عند الله يوم القيامة على منابرَ من نُور، عن يمين الرحمن، وكِلْتَا يديه يمينٌ: الذين يَعدِلون في حُكمهم وأهليهم وما وَلُوا**»[142]. انفرد بإخراجه مسلم[143]، والنسائي[144]، من حديث سفيان بن عُيينة، بإسناده مثله"[145].

الدراسة:

أولاً- إيضاح وجه تفسير القرآن بالسنَّة فيها:

ذكر الحديث ليستدلَّ على الآية الكريمة، وليبيّن مكانة المتَّقين وما لهم من ثواب في الجنَّة، وأنهم على منابرَ من نُور على يمين الرحمن - تبارك وتعالى- يوم القيامة.

ثانيًا- نوع تفسير القرآن بالسنَّة:

تفسير موضوعي.

ثالثًا- موقف المفسِّرين من تفسير القرآن بالسنَّة في هذا الموضع:

لم يذكر أحد من المفسِّرين الحديث الذي ذكره ابن كثير واستشهد به في تفسير الآية، ولم يشيروا إليه[146].

رابعًا- النتيجة:

الأولى: ربطُ قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [القمر: 54-55] بهذا الحديث صحيحٌ ومقبول.

الثانية: انفرد ابن كثير بتوظيف السنَّة في هذا الموضع.

الخاتمة

المسير، لابن الجوزي (204/4)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (149/17)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (684/7)، وفتح القدير، للشوكاني (155/5).

(142) رواه أحمدُ في مسنده، رقم الحديث: 649، (32/11).

(143) رواه مسلمٌ في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحثِّ على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقَّة عليهم، رقم الحديث: 1827/18، (1458/3).

(144) رواه النسائي في سُننه، كتاب آداب القضاة، باب فضل الحاكم العادل في حكمه، رقم الحديث: 5379، (221/8).

(145) تفسير ابن كثير (487/7).

(146) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (609/22)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (173/9)، والنُّكَت والعيون، للماوَرْدي (420/5)، والتفسير الوسيط، للواحدي (127/21)، وتفسير السَّمْعاني (320/5)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (437/7)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (222/5)، وزاد المسير، لابن الجوزي (204/4)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (149/17)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (687/7)، وفتح القدير، للشوكاني (156/5).

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، الحمدُ لله حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سُلطانه، أحمده – سبحانه - على ما أفاض عليَّ به من عظيم فضله وإحسانه؛ إذ أنعم عليَّ بإتمام هذا البحث، وفي النقاط التالية أهمُّ النتائج التي توصَّلتُ إليها من خلال بحثي.

أولاً- النتائج:

1- تفسير القرآن بالسُّنَّة نوعان: التفسير النبوي المباشر، وهو ذِكْر النبي ^ للآية وبيان معناها، أو إقراره لأحد أصحابه على فَهمه إياها، وهو حُجَّة بلا خلاف، ولا يجوز للمفسرِّ تجاوزه بحال، والنوع الثاني هو التفسير غير المباشر، وهو تفسير المفسِّر الآية بكلامٍ للنبي ^ لم يَرِد في سياق التفسير.

2- من خلال هذا العدد الهائل من المصادر التي اعتمدها ورجع إليها الحافظ ابن كثير يتَّضح مدى الجهدُ العظيم الذي بذله - رحمه الله - في إخراج كتابه، وهو جدير بأن يقال فيه: "لم يؤلف على نمطه مثله"، كما قال السيوطي، و"وهو من أحسن التفاسير، إن لم يكن أحسنها"، كما قال الشوكاني.

4- الناظر في تفسير الإمام ابن كثير - رحمه الله - يعلم رسوخَه في العلم، وتميُّزه بمميّزات متعدِّدة توضِّح منهجه في هذا الكتاب؛ فمن ناحية توظيف السنَّة، وربطها بتفسير الآيات، فقد أحسن ابن كثير فيها وأجاد، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- توظيف السنَّة لبيان معاني المفردات القرآنية.
- التفسير الإجمالي للقرآن من السُّنة.
- ذِكر الأشباه والنظائر من السُّنة للآيات القرآنية.
- ذِكْر ما سكت عنه القرآن من السُّنة.
- توظيف السنَّة على الآداب المستفادة من الآيات.
- توظيف السيرة النبوية في التأكيد على المعاني القرآنية.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- إتحاف الخيرة الـمَهَرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايْماز بن عثمان البُوصيري الكِناني الشافعي (ت: 840ه)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف أبي تميم، ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420ه- 1999م.
- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ أبي الفضل، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، طبعة 1426هـ.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقِّ من علم الأصول، للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشَّوْكاني اليمني (ت: 1250هـ)، تحقيق: أبي مصعب، محمد سعيد البدري، دار الفكر، بيروت، 1412-1992.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجُكَني الشِّنقيطي (ت: 1393هـ)، دار الكتب العلمية.
- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1999م.
- البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله بن بهادر الزَّرْكشي (ت: 794هـ)، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
- البداية والنهاية، لأبي الفِداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البُصْروي ثم الدمشقي (ت: 774ه)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين، محمد بن عبد الله الزَّرْكشي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، القاهرة - مصر، الطبعة: الثالثة، 1404 هـ - 1984م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضي الحُسيني الزَّبيدي (ت: 1205ه)، تحقيق: الدكتور حسين نصَّار، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الثانية، 1407هـ -1987م.
- التبيان في علوم القرآن، لمحمد علي الصابوني الناشر : دار إحسان للنشر و التوزيع - طهران الطبعة: الثالثة 1430ه.
- تذكرة الحفَّاظ، لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م.

- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جُزَيّ الكَلْبي الغرناطي (ت: 741هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ.
- التعريفات، للعلامة أبي الحَسَن، على بن محمد بن على الحُسيني الجُرْجاني الحنفي (ت: 816هـــــ)، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1424ه - 2003م.
- التفسير والمفسرون، للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة -مصر.
- تفسير التحرير والتنوير، للعلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، طبعة 1984م.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفِداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البُصْروي ثم الدمشقي (ت: 774ه)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1420هـ - 1999م.
- تفســـير القرآن العظيم، لأبي محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، المعروف بابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيّب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1419هـ.
- تفسير الماوردي = النكت والعيون، لأبي الحسن، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوَرْدي (ت: 450هـــ)، تحقيق: السيّد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهَرَوي (ت: 370هـــ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ^ وسُننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري الجُعْفي (ت256هـ)، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1423 هـ-2002 م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر، محمد بن جَرير الطبري (ت: 310ه)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
- الجواب الصحيح لمن بدَّل دِين المسيح، لأبي العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحرَّاني الحنبلي الدمشقي (ت: 728ه)، دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419ه-1999م.
- الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، دار الفكر – بيروت.
- ذيل تذكرة الحفَّاظ، لأبي المحاسن، شمس الدين، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (ت: 765ه)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.
- الرسالة، لأبي عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطَّلب بن عبد مناف الشافعي المطَّلبي القُرشي المكي (ت: 204هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: 1270هـــ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ – 1994 م.
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرَج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجوزي (ت: 597هـــ)، تحقيق: عبد الرزَّاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين ابن الحاجّ نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.
- السنَّة قبل التدوين، لمحمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1400هـ - 1980م.
- السنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى بن حسني السِّباعي (ت: 1384هـ)، المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، وبيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1402هـ - 1982م.
- سُنن ابن ماجه، للإمام أبي عبد الله، محمد بن يزيد القَزْويني، المعروف بابن ماجه (ت273هـــ)، حقَّق نصوصه ورقَّم كتبه وأبوابَه وأحاديثه وعلَّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سُنن أبي داود، للإمام أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدَّاد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت275هـــ)، حقَّقه وقابَله بأصل الحافظ ابن حجَر: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدَّة - السعودية، مؤسسة الريَّان، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1425هـ -2004م.

- سُنن الترمذي، للإمام أبي عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحَّاك، الترمذي (ت279هـــ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة - مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ - 1975م.
- سِـــيَـر أعـلام الـنـبـلاء، لأبـي عـبـد الله، شـــمـس الـديـن، مـحـمـد بـن أحـمـد بـن عـثـمـان بـن قَـايْـمـاز الـذهـبـي (ت: 748ه)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ - 1985م.
- السِّيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـــ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1395هـ - 1976م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت: 1089هـــ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م.
- الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر، إسماعيل بن حمَّاد الجَوْهَري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.
- ضَعيفُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.
- طبقات الحفَّاظ، لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1403هـ.
- طبقات الفقهاء الشـافعيين، للحافظ إسـماعيل بن عمر بن كثير الدمشـقي، تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد عمر هاشـم، والدكتور محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، طبعة 1413هـ -1993م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجَر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، والمكتبة السلفية.
- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427هـــ)، تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.
- الكلِّيات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء، أيوب بن موسى الحُسيني القريمي الكَفَوي، الحنفي (ت: 1094هـــ)، تحقيق: الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1419هـ - 1998م.
- لسان العرب، للإمام أبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مُكْرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرُّويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، 1414هـ.
- المحرَّر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز، لأبي محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسـي المحاربي (ت: 542ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، أبي عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضَّبّي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيّع (ت: 405ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ^، لأبي الحسن، مسلم بن الحجَّاج القُشَيري النَّيْسابوري (ت: 261هـــ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت307هـــ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق - سوريا، وبيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1404هـ - 1984م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـــ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، إشراف: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م.
- مسند البزَّار المنشور باسم البحر الزخَّار، لأبي بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، المعروف بالبزَّار (ت: 292هـــ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لأبي محمد، محيي السنَّة، الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510ه)، حقَّقه وخرجَّ أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417هـ - 1997م.
- المعجم الكبير، لأبي القاسـم، سـليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخْمي الشـامي الطبراني (ت: 360ه)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ودار الصميعي، الرياض، الطبعة: الأولى، 1415 ه-1994م.
- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار)، دار الدعوة.
- معجم البلدان، لأبي عبد الله، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626ه)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995م.

- معجم المؤلفين، لعُمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحَّالة الدمشقي (ت: 1408هـــ)، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- معجم مقاييس اللُّغة، لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395 هـــ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 1399هـ) 1979م.
- مقدمة في أصول التفسير، لأبي العبَّاس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحرَّاني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1490هـ-1980م.
- منهج ابن كثير في التفسير، لسليمان بن إبراهيم اللاحم، دار المسلم للتوزيع والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 142ه-1999م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي الســـعادات، مجْد الدين، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشَّـــيْباني الجَزَري، المعروف بابن الأثير (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطَّنَاحي، المكتبة الإسلامية.